جامعة الأزهر
كلية الشريعة والقانون
بالقاهرة

مجلة الشريعة والقانون

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تعنى بالدراسات الشرعية والقانونية والقضائية

تصدرها

كلية الشريعة والقانون بالقاهرة

جامعة الأزهر

العدد الثامن والثلاثون

أكتوبر ٢٠٢١م

توجه جميع المراسلات باسم الأستاذ الدكتور: رئيس تحرير مجلة الشريعة والقانون
جمهورية مصر العربية - كلية الشريعة والقانون - القاهرة -الدراسة - شارع جوهر القائد
ت: ٢٥١٠٧٦٨٧
فاكس: ٢٥١٠٧٧٣٨
http://fshariaandlaw.edu.eg
موقع المجلة على بنك المعرفة المصري
https://mawq.journals.ekb.eg

جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة وليست مسئولة عنها

رقم الإيـــداع
١٨٠٥٣ / ٢٠٢١
الترقيم الدولي
ISSN: 2812–4774
الترقيم الدولي الإلكتروني
2812–5282

المواطنة وقبول الآخر
من منظور إسلامي

إعداد
أ.د. بديعة على أحمد الطملاوي
أستاذ الفقه المقارن والعميد السابق
لكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالإسكندرية

المواطنة وقبول الآخر من منظور إسلامي

بديعة على أحمد الطملاوي

قسم الفقه المقارن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: drbaly@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

هذا بحث عن الاحترام المتبادل وقبول الآخر "المواطنة من منظور إسلامي" تعرضت فيه إلى مفهوم المواطنة في الإسلام، ثم ذكرت التطبيق العملي لحقوق المواطنة في العهد النبوي من خلال إقرار دستور المدينة المنورة، وكيفية التطبيق العملي في عهد الخلفاء الراشدين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- ومن بعدهم إلى قيام الساعة، ثم التطبيق العملي لوثيقة الأخوة الإنسانية بين الأزهر والفاتيكان، ثم بينت الأسس التي تقوم عليها المواطنة، وأهم القيم الصالحة الداعمة لها وأخيراً ذكرت أمثلة لتفعيل قيم المواطنة، وذيلت البحث بالخاتمة والتوصيات.

الكلمات الافتتاحية: المواطنة،الاحترام المتبادل، وثيقة المدينة، وثيقة الأخوة الإنسانية.

Citizenship and acceptance of the other from an Islamic prspective

Badi'a Ali Ahmed Al-Tamlawy

Department of Comparative Jurisprudence, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Alexandria, Arab Republic of Egypt.

Email: drbaly@azhar.edu.eg

Abstract:

This is a study on mutual respect and acceptance of the other "citizenship from an Islamic perspective", in which I exposed to the concept of citizenship in Islam, then I mentioned the practical application of citizenship rights in the Prophet's era through the adoption of the Constitution of Medina, and how to practical application in the era of the Rightly-Guided Caliphs - may God be pleased with them - and from After them until the Hour of Resurrection, then the practical application of the human brotherhood document between Al-Azhar and the Vatican, then it showed the foundations on which citizenship is based, and the most important good values that support it, and finally, examples of activating the values of citizenship were mentioned, and the research ended with the conclusion and recommendations.

Keywords: Citizenship, Mutual respect, The civil document, The document of human brotherhood.

المقدمة

الحمد لله العلي القهار، مقدر الأقدار، مكور الليل على النهار، تبصرة لأولى الألباب والأبصار.

أحمده -تعالى- أبلغ الحمد على جميع آلائه ونعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، وأسأله المزيد من فضله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين والتابعين، ومن سار على دربهم إلى يوم البعث العظيم.

وبعد،،،،

إن مما يشهد بالقيمة الحضارية والثقافية لأمة ما، ما تحققه من مبادئ إنسانية زاهية، تتجاوز حدودها لتعم بإنسانيتها الآخرين، ولو خالفوهم في الدين والجنس واللغة.

وقد اصطفى الله نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للرسالة وجعله رحمة للناس أجمعين. فقال تعالى: ((وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ))[1] فكانت رسالة الإسلام أول رسالة عالمية تجاوزت حدود الزمان والمكان واللغة والجنس، فالتعدد في المخلوقات وتنوعها سنة الله في الكون، فطبيعة الوجود في الكون أساسها التنوع والتعدد: قال تعالى: ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ))[2] فقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسانية وفق هذه السنة الكونية، فاختلف البشر إلى أجناس مختلفة، وطبائع شتى، وكل من تجاهل وتجاوز أو رفض هذه السنة الماضية لله في خلقه، فقد ناقض الفطرة وأنكر المحسوس.

---

(١) آية (١٠٧) من سورة الأنبياء.

(٢) آية (١٣) من سورة الحجرات.

إن اختلاف البشر في شرائعهم واقع بمشيئة الله تعالى الكونية ومرتبط بحكمته، يقول الله عز وجل: ((لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ))[1] ولما كان الاختلاف والتعدد آية من آيات الله، فإن الذي يسعى لإلغاء هذا التعدد كلية، فإنما يقصد مُحالاً ويطلب ممتنعاً.

إذن فمهمة المسلمين الدعوى إلى الله لا أسلمة الناس. وقد جاء الإسلام الحنيف وفي جوهر مقاصده بقاء الإنسان ناهضاً يسعد بحياة آمنة لا يرى فيها ظلماً ولا هضماً. فالعدالة والإنصاف سمة الحياة في الإسلام، والاستقامة ورعاية الحقوق وأداء الواجبات هي الأمل والعمل والسبيل والهدف، وإن الإنسانية في مسيرتها عبر التاريخ في الزمان والمكان لم تعرف دعوة إلى العدل كما عرفتها في ظل الإسلام ليستقر المجتمع الدولي ويعيش في أمن وأمان.

وتحقيقاً لمفهوم الأمن الشامل كفل الإسلام المعاملة الحسنة والرعاية الكريمة لغير المسلمين، على أن يكون لهم ما للمسلمين من حقوق ورعاية واهتمام وحماية، وعليهم ما على المسلمين من واجبات.

أسباب اختيار الموضوع:-

١- بيان مفهوم المواطنة في الإسلام.

٢- إن الحرية حق لكل إنسان إعتقاداً وفكراً وتعبيراً وممارسة.

٣- إن التعددية والاختلاف في الدين واللون والجنس والعرق واللغة حكمة لمشيئة إلهية قد خلق الله البشر عليها.

٤- إن مفهوم المواطنة يقوم على المساواة في الحقوق والواجبات التي ينعم في ظلالها

(١) آية (٤٨) من سورة المائدة.

الجميع بالعدل.

٥- بيان عظمة الإسلام وأن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو الذي وضع أول دستور (وثيقة المدينة) ينظم العلاقة بين جميع البشر في مجتمع واحد على اختلاف عقائدهم وأجناسهم.

إشكالية البحث:-

الحقيقة ما من قضية أثارت جدلاً في الآونة الأخيرة بين رجال السياسة والإسلام، كما أثارت قضية المواطنة، خاصة حقوق غير المسلمين، ومدى تمتعهم بحقوق المواطنة متساوون بذلك مع المسلم. وقد اتهم بعض الكتاب والمثقفين في الغرب، وبعض العلمانيين في بعض الدول العربية والإسلامية، الإسلام بأنه أغفل مفهوم المواطنة في الدول التي أقامها، وكان فيها تمايز بين سكانها وغيرهم من أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى، إذ حدد مفهومي المواطنة والهوية على أساس الانتماء للدين الإسلامي فقط.

وهم بذلك يتغافلون أو يغيّبون حقائق التاريخ التي تدحض مصادره ووثائقه هذا الادعاء، وتؤكد على بطلانه، بل هي تشير إلى أن البناء الأول للدولة الإسلامية حين كانت في طورها الجيني، قد تم تأسيسه على مفهوم المواطنة من خلال تحديد هوية الانتماء للدولة لجميع رعاياها من خلال تحديد الحقوق والواجبات.

لذا آثرت أن ألقى الضوء على هذا الموضوع الذي يمثل مرتكزاً هاماً في حياة الشعوب من الشرق إلى الغرب على اختلاف عقائدهم.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة.

المقدمة: تشتمل على سبب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم المواطنة في الإسلام.

المبحث الثاني: التطبيق العملي لحقوق المواطنة في العهد النبوي "وثيقة المدينة".

المبحث الثالث: التطبيق العملي لحقوق المواطنة في عهد الخلفاء الراشدين ومن

بعدهم.

المبحث الرابع: التطبيق العملي لوثيقة الأخوة الإنسانية بين الأزهر والفاتيكان.

المبحث الخامس: أسس المواطنة، والقيم الداعمة لها.

المبحث السادس: تفعيل قيم المواطنة.

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور الأسرة في تفعيل قيم المواطنة.

المطلب الثاني: دور التعليم في دعم قيم المواطنة.

المطلب الثالث: دور الإعلام في تفعيل قيم المواطنة.

الخاتمة والتوصيات والفهارس.

المبحث الأول

مفهوم المواطنة في الإسلام

إن الإسلام، عقيدة، وشريعة، لا يقف عند حد نصوص تقرأ وتحفظ في القلوب والصدور، بل لابد من تشخيص ما يتضمنه من ثوابت وقواعد وتعاليم كلية شاملة، في نظم ومعاملات وسلوكيات وممارسات وتقاليد وأعراف وقوانين، وهذه الصور التطبيقية تتلبس بمتغيرات الزمان والمكان، يكون الأمر من خلال إنسان يقيم في بقعة محددة، تحت لواء دولة بعينها، وفق ظروف مجتمعية خاصة، وهذا مفهوم المواطنة التي هي صفة المواطن الذي له حقوق وعليه واجبات تفرضها طبيعة انتمائه إلى وطن، ومن هذه الحقوق على سبيل المثال لا الحصر: حق التعليم، وحق الرعاية الصحية، وحق توفير فرص العمل، أما الواجبات فمنها: واجب الولاء للوطن والدفاع عنه، وواجب أداء العمل، وإتقانه، وبناءً عليه فالمواطنة علاقة الفرد بدولته، علاقة يحددها الدستور وتحميها القوانين المنبثقة عنه والتي تحمل وتضمن معنى المساواة بين المواطنين.

فالمواطنة في اللغة: مشتقة من وطن، والوطن هو المنزل الذي نقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحله، ووطن بالمكان وأوطن: أي أقام، وأوطنه اتخذه وطناً.[١]

والمواطنة مفاعلة -أي تفاعل- بين الإنسان المواطن والوطن الذي ينتمي إليه ويعيش فيه، وهي علاقة تفاعل، لأنها ترتب للطرفين وعليهما العديد من الحقوق والواجبات، فلابد لقيام المواطنة أن يكون انتماء المواطن وولاؤه كاملين للوطن يحترم هويته ويؤمن بها وينتمي إليها ويدافع عنها بكل ما في عناصر هذه الهوية من ثوابت اللغة والتاريخ والقيم والآداب العامة، والأرض التي تمثل وعاء الهوية والمواطنين، وولاء المواطن لوطنه يستلزم البراء من أعداء هذا الوطن ما دام استمر هذا العداء.

---

(١) مختار الصحاح للرازي باب الواو مع الطاء ص ٧٢٨، المصباح المنير، باب الطاء فصل الواو مع الطاء ص ٢٥٤.

وكما أن للوطن هذه الحقوق -التي هي واجبات وفرائض- على المواطن، فإن لهذا المواطن على وطنه ومجتمعه وشعبه وأمته حقوقاً كذلك، من أهمها: المساواة في تكافؤ الفرص، وانتفاء التمييز في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية بسبب اللون أو الطبقة، أو الاعتقاد، مع تحقيق التكافل الاجتماعي الذي يجعل الأمة جسداً واحداً، والشعب كياناً مرتبطاً، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر أعضاء الجسد الواحد بالتكافل والتضامن والتساند والإنقاذ.

وإذا كان التطور الحضاري الغربي لم يعرف المواطنة وحقوقها إلا بعد الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي بسبب التمييز على أساس الدين بين الكاثوليك والبروتستانت، وعلى أساس اللون في التمييز ضد الملونين، فإن المواطنة الكاملة والمساواة في الحقوق والواجبات قد اقترنت بظهور الإسلام، وتأسيس الدولة الإسلامية الأولى من المدنية المنورة سنة واحد هجرية وسنة (٦٢٢) ميلادية، على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتحت قيادته.

فالإنسان-في الرؤية الإسلامية- هو مطلق الإنسان، والتكريم الإلهي هو لجميع بني آدم لقوله تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ))[١] والخطاب القرآني موجه أساساً إلى عموم الناس، ومعايير التفاصيل بين الناس هي التقوى المفتوحة أبوابها أمام الجميع يقول عز وجل: ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ))[٢]، بل قد جعل الإسلام الآخر الدين جزءً من الذات، وذلك عندما أعلن أن دين الله على امتداد تاريخ النبوات والرسالات هو دين واحد، وأن التنوع في الشرائع الدينية بين أمم الرسالات إنما هو تنوع في إطار وحدة هذا الدين لقوله جلت قدرته: ((لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً)).[٣]

(١) آية (٧٠) من سورة الإسراء.

(٢) آية (١٣) من سورة الحجرات.

(٣) آية (٤٨) من سورة المائدة.

ولقد وضعت الدولة الإسلامية فلسفة المواطنة هذه في الممارسة والتطبيق، وقننتها في المواثيق والعهود الدستورية منذ اللحظة الأولى لقيام هذه الدولة في السنة الأولى للهجرة، ففي أول دستور لهذه الدولة تأسست الأمة على التعددية الدينية، وعلى المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين المتعددين في الدين والمتحدين في الأمة والمواطنة، فنص هذا الدستور -صحيفة دولة المدينة- على أن اليهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وأن لهم النصر والأسوة مع البر من أهل هذه الصحيفة، ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وأن ما كان بين أهل هذه الصحيفة من اشتجار يخاف فساده فمرجعه إلى الله وإلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالإسلام لم يقم على اضطهاد مخالفيه أو مصادرة حقوقهم أو تحويلهم بالكُره عن عقائدهم، أو المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم ودمائهم، وتاريخ الإسلام في هذا أنصح تاريخ على وجه الأرض. وهكذا تأسست المواطنة في ظل المرجعية الإسلامية منذ اللحظة الأولى.[١]

(١) المواطنة د/ محمد عمارة بحث منشور بمجلة البحوث والدراسات الإسلامية - كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ٧٢٢/٦، العدد ١٧ سنة ٢٠١٠ م.

المبحث الثاني

التطبيق العملي لحقوق المواطنة في العهد النبوي

"وثيقة المدينة المنورة"

لقد بلغت الآفاق الإسلامية - في حقوق المواطنة- آفاقاً لم تعرفها ديانة من الديانات، ولا حضارة من الحضارات قبل الإسلام.

بدأ العهد النبوي في المدينة المنورة بهجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى يثرب، وكتابته لوثيقة المدينة التي أقرت الحقوق المتساوية لكل مواطني المدينة وكذلك الواجبات، وقد حددت هذه الوثيقة أسس الحياة السياسية في المجتمع الجديد واشتهرت باسم "صحيفة المدينة"، وقد روى ابن هشام في سيرته نقلاً عن ابن اسحق أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم.

وجاء في كتاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المعروف "بصحيفة المدينة" ما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين المؤمنين والمسلمين، من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم: إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم، يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط، وبنو عوف على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. ثم ذكر كل بطن من بطون الأنصار، وأهل كل دار: بني ساعدة، وبني جشم، وبني النجار، وبني عمرو بن عوف، وبني النبيت، إلى أن قال: وإنه من تبعنا من يهود، فإن له النصر والأسوة: غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة: لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً، وإن المؤمنين يبئ بعضهم بعضاً بما نال دماءهم في سبيل الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، وإنه لا يجبر مشرك مالا لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن، وإنه من

اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة، فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ؛ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتع إلى نفسه وأهل بيته، وإن ليهود بني النجار، وبني الحارث، وبني ساعدة، وبني جشم، وبني الأوس، وبني ثعلبة وجفنة، وبني الشطيبة، مثل ما ليهود بني عوف، وإن بطانة يهود كأنفسهم، وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم إمرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله وإلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا تُجار قريش ولا من نصرها، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه، وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك، فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين ؛ على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم، وإن الله جار لمن بر واتقى.(١)

وبهذه الوثيقة نشأت مواطنة لم تعرفها جزيرة العرب متجاوزة للقبيلة دون أن تلغيها، ورغم انطلاقها من الدين إلا أنها لم تتقيد به، ومع ذلك كانت مواطنة طائفية فالمهاجرون طائفة متساوية الحقوق وكل بيت من الأوس والخزرج طائفة أفرادها متساوون وكذلك كل طائفة من اليهود وأعضاؤها متساوون في الحقوق والمؤمنون مهاجرون وأنصار طائفة قائمة بذاتها في مواجهة طوائف اليهود أو جهة خارجية ضد عدو لم يدهم المدينة، وكل طوائف يثرب من يهود وكفار ومسلمين طائفة واحدة ضد أي

(١) السيرة النبوية لابن هشام للعلامة عبد الله بن هشام بن أيوب الحميري، جمال الدين ١٠٦/٢ شركة الطباعة الفنية المتحدة، البداية والنهاية للإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ٢٢٤/٣، دار الفكر ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٦ م.

عدو يدهم المدينة.

وقد أعلنت صحيفة المدينة بوضوح عن ميلاد الأمة المسلمة في المدينة المتشاركة مع الآخر في الحقوق والواجبات.

فهذه التجربة الرائدة لمجتمع صحيفة المدينة التي أقرت حق كل طائفة في مواطنة متساوية مع الطوائف الأخرى، وأن أعضاء كل طائفة متساوون لا فرق بين أدناهم وأعلاهم.[١]

وهكذا نرى أن الإسلام قد اعتبر أهل الكتاب، الذين يعيشون في أرجائه مواطنين، وأنهم أمة مع المؤمنين، فاختلاف الدين ليس يقتضى أحكام الصحيفة سبباً للحرمان من مبدأ المواطنة.

كما أشارت الصحيفة إلى المساواة بين أفراد الدولة في السلم والحرب، كما تجرى هذه المساواة على الحليف في الحرب، وبينت الصحيفة صراحة مفهوم المواطنة في مواطنيها من أتباع الديانة اليهودية، حين حددت لهم واجبات وحقوقاً كما هي للمسلمين في حماية الدولة وأمنها.

كما وضعت الصحيفة أسس الدولة الحديثة، والقواعد الديمقراطية للدولة الإسلامية، وفي مقدمتها المساواة بين جميع رعايا الدولة، وهذا مفهوم أساس المواطنة في النظم الديمقراطية، فقد أعطت المثال الحقيقي للحرية التي لا تزال الإنسانية تبحث عنها إلى يومنا هذا.

فقد كفل لهم حرية العبادة، وحرم الاعتداء عليها، كما كفل لهم حرية الاعتقاد دون إكراه، فجاء في العهد الدستوري: "ولا يجبر أحد من كان على ملة النصرانية على الإسلام " ومن ذلك قوله عز وجل ((وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ))[٢] ومع كونهم مواطنون من الدرجة الأولى لهم حقوق وواجبات فيجب عليهم

(١) المواطنة د/ عثمان محجوب الفاتح ص ٦٥، بحث منشور بمجلة الراصد، السنة العاشرة، العدد ١٧، مركز الراصد للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٦ م.

(٢) آية (٤٦) من سورة العنكبوت.

تجاه وطنهم أيضاً حقوقاً وواجبات، بأن يكون الولاء والانتماء للوطن، وألا يكون أحد منهم عيناً لأحد من أهل الحرب على المسلمين في سره وعلانيته، ولا يأوي منازلهم عدو للمسلمين بسلاح ولا خيل، ولا رجال ولا غيرهم، ولا يصانعوهم ... وأن يتكتموا على المسلمين، ولا يظهروا العدو على عوراتهم ...."

وللتأكيد على ما قلناه حول تحقيق مبدأ المواطنة داخل الدولة الإسلامية الجديد دون النظر إلى الانتماء الديني والقبلي، فقد كان من بين المقاتلين في غزوة أُحد رجل يهودي يسمى (قزمان) قاتل حتى جرح، وكان رجل يسمى (مُخيريق) قاتل حتى قتل فقال عنه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مخيريق) خير يهود.

ويتجلى مفهوم المواطنة أيضاً في العهد الذي كفله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأهل نجران حيث عهد لنصاري نجران الأمان لأنفسهم وأموالهم وعشيرتهم، وأماكن عبادتهم، وألا يعتدي على أسقف أو راهب أو كاهن.[١]

ومما جاء فيه: "ولنجران وحاشيتها ذمة الله ورسوله على دمائهم وأموالهم وبيعهم ورهبانهم وأساقفهم وشاهدهم وغائبهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير" .

إن في هذا النموذج الحضاري للتطبيق العملي لحقيقة المواطنة يجسد الرؤية الإسلامية التي رسخها الإسلام لفقه المواطنة والتعايش السلمي واحترام عقيدة الآخر ورفض العنف والتطرف والغلو والانغلاق الفكري والديني لينعم الجميع بالأمن والاستقرار.

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: في توجيه قوله تعالى: ((لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ))[٢]، وقوله تعالى: ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ))[٣]، إنما وردت

(١) الخراج لأبي يوسف، ص ٧٢، ٧٣ .
(٢) آية (٢٨) من سورة آل عمران.
(٣) آية (١٤٤) من سورة النساء.

جميعاً في المعتدين على الإسلام المحاربين لأهله أو المتربصين به.

وأخذ بنفس التفسير د/ محمد سليم العوا، حيث قال: إن غير المسلم الذي لا يحارب الإسلام قد تكون مودته واجبة وصلته فريضة دينية وذلك شأن الزوجة الكتابية وأهلها الذين هم أخوال أبناء المسلم وجده وجدته، كلهم من الأرحام الذين صلتهم واجبة على المسلم، أما النهي الوارد في الآيات فقال: إن الأصل هو المودة والبر، والاستثناء عندما تقوم دواعيه وأسبابه، أن يمتنع المسلم عن موالاة الكافرين أو مودتهم، انتصاراً لدينه وانحيازاً لأهل عقيدته.

وهذا كله لا يعني أن الأخوة الدينية تتناقض مع المواطنة الحديثة، وإنما الرابطة الدينية تعزز وتدعم المواطنة، إذ لا شيء يمنع تعايش وارتباط المسلم مع غيره بميثاق المواطنة.(١)

يقول الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي: "جاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ عام (٦٢٢هـ) وقد أصبح مؤسساً لدولة، بأول نموذج للمجتمع، لم يكن معروفاً من قبل، وهو ليس مجتمع القبيلة القائم على رابطة الدم لدى البدو، ولا يقوم على الالتصاق بالأرض لدى الحضر، وهو ليس "أمة" بالمعني الغربي للكلمة، يعتمد على وحدة الأرض لدى الحضر، وإنما مجتمع ديني يقوم على السعي المشترك في أعلاء شأن الله.

وفي ذلك يقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته، قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأحسب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "والرجل في مال أبيه راع وهو مسؤول عن رعيته"(٢)، فكلكم راع

(١) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام د. محمد الغزالي، ص ٥٤-٥٥، ١٩٩٦م، انظر الأقباط والإسلام د/ محمد سليم العوا، دار الشرق، القاهرة، وانظر مقال أ / ياسر رفعت في ٢٠٠٧/١٠/٢٩، موقع البديل الحضاري.

(٢) أخرجه الإمام البخاري رقم (٢٤٠٩) .

وكلكم مسئول .

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة".[١]

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليؤخذ من مسيرة أربعين عاماً".[٢]

ويقول د/ سمير مرقص: إن المواطنة هي تعبير عن حركة المواطنين في اتجاه إثبات وجودهم في إطار جماعة -بعينها- بحيث تتجاوز هذه الحركة الانتماء الأضيق إلى الانتماء الأرحب، أي تجاوز الانتماء للأشكال الأولية للمجتمع البشري، الطائفة، القبيلة، العشيرة، إلى الجماعة الوطنية، ومن ثم تحقق دولة المواطنة، وعليه تصبح المصلحة العامة المشتركة هي المصدر الرئيسي الذي يحكم حركة المواطنين فيحدث ما يسمى بالاندماج الوطني، إن المصلحة العامة في هذه الحالة تمثل عاملاً حاسماً في دفع المواطنين - للحركة نحو اكتساب الحقوق بأبعادها: الاجتماعية والسياسية والمدنية، والمشاركة بشتى أنواعها ومجالاتها، والمساواة بين الجميع دون تمييز لأي اعتبار، واقتسام الموارد العامة.[٣]

(١) أخرجه أبو داود حديث رقم (٣٠٥٢) عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصححه الألباني .

(٢) أخرجه الإمام البخاري - كتاب الديات - باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، حديث رقم (٣١٦٦).

(٣) المواطنة د/ سمير مرقص، ص ٦٣، ٦٤ مكتبة الأسرة، ٢٠٠٦ م، انظر فتاوي اللجنة الدائمة ٢٦/٢ على موقع الإسلام سؤال وجواب.

المبحث الثالث

التطبيق العملي لحقوق المواطنة في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم

سار الخليفة الأول أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على نهج الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تطبيق مبدأ المواطنة فقد أجار أهل نجران بجوار الله وذمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أنفسهم، وأموالهم، وأرضهم، وملتهم، وعبادتهم، وأساقفتهم، ورهبانهم، وفاءً لهم بكل ما ورد في العهد النبوي لنصاري نجران، وبهذا طبق منهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدولة الإسلامية الحديثة في إقرار حقوق المواطنة وتوفير الضمانات العملية التي تكفل التعايش السلمي بين الناس جميعاً.

وهذا الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طبق ذلك عملياً بالعهد الذي أعطاه لأهل إيلياء، فقد أمنهم فيه على جميع حقوقهم، حيث أمنهم على أنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، وصلبانهم، وسقيمهم وبريئهم، وسائر ملتها، ألا يسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صلبهم، ولا شيء من أموالهم، وألا يضار أحد، ولا يكره على الدين أحد.

ومن أمثلة تطبيق المواطنة أن يهودياً اشتكى عليّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان جالساً بجانبه، فقال له عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " قم يا أبا الحسن، قف بجانب اليهودي، لاحظ عمر على وجه سيدنا عليّ تغيراً، فقال له، أو قد ساءك أني أوقفتك بجانب اليهودي موقف القضاء، فقال علي: "لا، وإنما خشيت ظن اليهودي محاباتي عليه، لّما ناديته باسمه، وناديتني بيا أبا الحسن".

والوثائق التاريخية كثيرة في وصية الخلفاء لقادة الجيوش وفي المعاهدات التي أُبرمت في التاريخ الإسلامي، ومنها الوثيقة العمرية مع أهل بيت المقدس (أهل إيلياء) بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس سنوات سنة (١٥ هـ) عندما فتح المسلمون مدينة القدس وطهروها من ظلم الرومان تفاوض أهلها مع الفاتحين المسلمين بأن تكون المدينة تحت حمايتهم وإمرتهم، واشترط حاكمها أن يتسلم المدينة أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب بنفسه، فأرسل أبو عبيدة بن الجراح إلى أمير المؤمنين بما اتفق عليه الطرفان، فرحب عمر بحقن الدماء وسافر إلى بيت المقدس، وكانت الوثيقة العمرية نموذجاً للمعاهدات السياسية في ظل حضارة الإسلام وتسامح المسلمين.

وهذا موقف إسلامي خالد يظهر من خلاله فضل حضارة الإسلام وما تتميز به من احترام الآخر، واحترام إنسانيته أن سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يسير يوماً في الطريق فرأى رجلاً يتسول، فقال له مالك يا شيخ، فقال الرجل: أنا يهودي وأتسول لأدفع الجزية، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والله ما أنصفناك نأخذ منك شاباً ثم نضيعك شيخاً والله لأعطينك من مال المسلمين، وأعطاه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مال المسلمين.[١]

وهذا صلاح الدين الأيوبي عندما حرر القدس مرة أخرى وأعادها للإسلام تم ذلك دون أن يُقْتلْ طفل أو يعتدي على شيخ أو امرأة أو عجوز.

وهكذا كان هذا التطبيق العملي في عهد سيدنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وخالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسار على نهجهم ونهج رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل من جاء بعدهم على مر التاريخ وسيظل منهج الإسلام الوسط إلى قيام الساعة.[٢]

(١) راجع جامع الأحاديث للإمام السيوطي، كتاب الخراج لأبي يوسف، ص ١٤٦.

(٢) بدائع الصنائع للكاساني ١١١/٧، المغني لابن قدامة ٤٤٥/٨، تاريخ الطبري، جـ ٣٠ /٦٠٩، دار المعارف، الخراج لأبي يوسف ص ١٤٦، انظر المواطنة في الإسلام أ.د/ سعيد إسماعيل على أستاذ أصول التربية - جامعة عين شمس، دار السلام، الأقباط والإسلام د/ محمد سليم العوا - دار الشروق، السنة النبوية في المواطنة، د/ محمد عمارة، التطبيق العملي لحقوق المواطنة في عهد النبوة والخلافة الراشدة، د/ صابر أحمد طه، مقال في منبر الإسلام، العدد ٧، ٢٠٢١ م، مقال أ/ ياسر رفعت في ٢٠٠٧/١٠/٢٩ م حول مصطلح المواطنة، السيرة النبوية د/ على الصلابي، ٥٧٢/١، وثيقة المدينة، المضمون والدلالة أ/ أحمد قائد الشيمي، ص ٢٠١٩ م.

المبحث الرابع

التطبيق العملي لوثيقة الأخوة الإنسانية بين الأزهر والفاتيكان

جاءت فكرة وثيقة الأخوة الإنسانية التي وُقعَتْ بين فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / أحمد الطيب، وقداسة الباب فرنسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية. في ٤ فبراير ٢٠١٩ م، لتكون دعوة للمصالحة والتأخي بين جميع المؤمنين بالأديان، بل بين المؤمنين وغير المؤمنين، وكل الأشخاص ذوي الإرادة الصالحة، ولتكن نداءً لكل ضمير حي ينبذ العنف البغيض والتطرف الأعمى، ولكل محب لمبادئ التسامح والإفساد التي تدعو لها جميع الأدباء، ولتكن شهادة لعظمة الإيمان بالله الذي يوحد القلوب المتفرقة ويسمو بالإنسان، ولتكن رمزاً للعناق بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، وبين كل من يؤمن بأن الله خلقنا لنتعاون ونتعارف ونتعايش أخوة محبين. وجاء فيها " بسم الله الذي خلق البشر جميعاً متساوين في الحقوق والواجبات والكرامة، ودعاهم للعيش كإخوة فيما بينهم ليعمروا الأرض، وينشروا فيها قيم الخير والمحبة والسلام باسم النفس البشرية التي حرم الله إزهاقها، وأخبر أنه من جنى على نفس واحدة فكأنه جنى على البشرية جميعاً.

وجاء فيها أيضاً: إن مفهوم المواطنة يقوم على المساواة في الواجبات والحقوق التي ينعم في ظلالها الجميع بالعدل، لذا يجب العمل على ترسيخ مفهوم المواطنة الكاملة في مجتمعاتنا، والتخلي عن الاستخدام الاقصائي لمصطلح "الأقليات" الذي يحمل في طياته الإحساس بالعزلة والدونية، ويُمهد لبذور الفتن والشقاق ويصادر على استحقاقات وحقوق بعض المواطنين الدينية والمدنية، ويؤدي إلى ممارسة التمييز ضدهم.

إن العلاقة بين الشرق والغرب هي ضرورة قصوى لكليهما، لا يمكن الاستعاضة عنها أو تجاهلها، ليغتني كلاهما من الحضارة الأخرى عبر التبادل وحوار الثقافات، فبإمكان الغرب أن يجد في حضارة الشرق ما يُعالج به بعض أمراضه الروحية والدينية التي نتجت عن طغيان الجانب المادي، كما بإمكان الشرق أن يجد في حضارة الغرب

كثيراً مما يساعد على انتشاله من حالات الضعف والفرقة والصراع والتراجع العلمي والتقني والثقافي.

ومن المهم التأكيد على ضرورة الانتباه للفوارق الدينية والثقافية والتاريخية التي تدخل عنصراً أساسياً في تكوين شخصية الإنسان الشرقي، وثقافته وحضارته، والتأكيد على أهمية العمل على ترسيخ الحقوق الإنسانية العامة المشتركة، بما يسهم في ضمان حياة كريمة لجميع البشر في الشرق والغرب.(١)

يقول أحد الكتاب الأمريكيين المعاصرين، وهو آندروباترسون: إن العنف باسم الإسلام ليس من الإسلام في شيء، بل إنه نقيض لهذا الدين الذي يعني السلام لا العنف.

وعليه فإن الأصل في التعامل بين المسلمين وغيرهم هو السلام، قال تعالى: ((وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ))(٢)، والسلام اسم من أسماء الله الحسنى، فتحية الإسلام هي السلام وهي تمثل قيمة أساسية من القيم الأخلاقية القويمة التي يحثنا إليها ديننا الحنيف، وهذا السلام يبنى على الحق ويستند إلى العدل، ويُغلب لغة الحوار على لغة الصراع، ولغة الشراكة على لغة الإقصاء، ولغة التسامح على لغة الخصومة، واتباع نهج النهضة والإصلاح على نهج التخريب والدمار، فقد علمنا ديننا حرمة دماء غير المسلمين، وأنه لا يجوز الاعتداء عليهم في دم ولا عرض ولا مال، ولا أماكن عبادة بأي صورة من صور الاعتداء، وأن المعتدي عليهم من المسلمين يعاقب كما لو اعتدى على مسلم، ويكفينا هذا قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- " من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً".(٣)

فالمواطنة هي سبيلنا لإنجاز مفهوم الشراكة الوطنية بعيداً عن الطائفية

(١) انظر وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك.
(٢) آية (٦١) الأنفال.
(٣) أخرجه الإمام البخاري رقم (٣١٦٦) كتاب الديات - باب إثم من قتل ذمياً.

المقيتة، وبعيداً عن كل أشكال التشظي الاجتماعي، فهي من مقاصد الشريعة الإسلامية العليا. والإسلام دين الفطرة، جاء لتتمم مكارم الأخلاق، ومن ذلك حب الأوطان والدفاع عنها وعن قدسيتها وجغرافيتها وحدودها ومقدساتها وسكانها.

إن للوطن في أعناق أبنائه مسلميه ومسيحيه أمانه يجب أن يدافعوا عنه بكل ما أوتوا من قوة وبأس، وواجب كل إنسان أن يحافظ على أمنه وسلامته.

وقد انتشرت فتاوي لبعض المتطرفين تنكر حب الأوطان وتطالب بتدميرها بدل الحفاظ على أمنها، ومن لا خير له في وطنه لا خير له في دينه، وإذا كان التطور الحضاري الغربي لم يعرف المواطنة وحقوقها إلا بعد الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي كما قلنا سابقاً فإن الإسلام جعل حب الأوطان من الإيمان.

فعندما اضطر الرسول الكريم صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لمغادرة مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وعندما بلغ حدودها وهو يرمقها بعينه يقول " والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إليّ، والله لولا أني أخرجت منك ما خرجت".(١)

وأعطت هجرته الشريفة درساً في تعلم الأجيال حب الوطن والانتماء إليه والدفاع عنه بكل غال ونفيس.

ولا ننسى أن أول من حمى بعض المسلمين الأوائل في هجرتهم الأولى إلى الحبشة هرباً من بطش قريش النجاشي ملك الحبشة، نصرهم ولبثوا عنده سبع سنين، وعندما مات النجاشي قام الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بأداء صلاة الغائب عليه في المدينة.

وفقاً للشريعة الإسلامية فإن أهل الكتاب هم أقرب الناس مودة للمسلمين وعزي القرآن ذلك إلى تعبدهم وعدم استكبارهم حيث قال تعالى: ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم

(١) أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه، كتاب المناسك - باب فضل مكة، عن عبد الله بن عدي بن الحمراء.

مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ)).[١]

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها".[٢]

وقد أوصى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند وفاته بأقباط مصر فيما روته السيدة أم سلمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "الله الله في قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله".[٣]

وعليه فإن المسلمون مأمورون باحترام جميع الأديان الأخرى لأننا نؤمن بجميع الأنبياء من لدن آدم وصولاً إلى سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الأمر الذي يجعلنا نرفض الإساءة إلى

ديننا الحنيف، أو أي ديانة أخرى. وهذا ما قرره الإسلام في قوله تعالى: ((لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ))[٤]

ولعل سورة الكافرون كانت نبراساً لتأصيل التعايش وخاصة في قوله تعالى: ((لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ)).[٥]

---

(١) الآيات (٨٢) من سورة المائدة.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه رقم (٢٥٤٣)، باب وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأهل مصر، أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٧٤/٥.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم (٥٦٠١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣١٣١).

(٤) آية (٢٥٦) من سورة البقرة.

(٥) آية (٦) من سورة الكافرون.

المبحث الخامس

أسس المواطنة، والقيم الداعمة لها

أولاً: أسس المواطنة:

ترتكز المواطنة على عدة أسس لابد من تحقيقها منها:

- وحدة الأمة الإسلامية من غير تفرقة بينها.
- تساوي أبناء الأمة جميعاً في الحقوق والكرامة.
- حماية من أراد العيش مع المسلمين مسالماً متعاوناً، والامتناع عن ظلمهم والبغي عليهم.
- لغير المسلمين دينهم وأموالهم، ولا يجبرون على دين الإسلام، ولا تؤخذ منهم أموالهم، وعلى الدولة أن تنصر من يظلم منهم كما تنصر كل مسلم يعتدي عليه.
- المجتمع يقوم على أساس التعاون على البر والتقوي لا على الإثم والعدوان.[١]

ثانياً: القيم الداعمة للمواطنة:

أقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدولة الإسلامية، وأرسى فيها أرفع القيم الإيجابية. منها:

- حب الوطن وعدم خيانته، والدفاع عنه في أوقات السلم والحرب، وحمايته من الأخطار، وصد الشائعات عنه، وحفظ أمنه واستقراره، والعناية بمصالحه العليا.
- ومن القيم الصالحة أيضاً احترام النظام والقانون القائم على العدل والإنصاف.
- ومنها التعايش السلمي فقد كفل الإسلام المحافظة على الضرورات الخمس وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال وحرم الاعتداء عليها، وقد أرسى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعائم العلاقات السلمية بين المسلمين وغيرهم.

(١) المواطنة في الإسلام أ/ عبد الرحمن البنفلاح مقال نشر في ٢٠١٤/١١/٥ على الشبكة العنكبوتية.

- تحقيق المحبة والتآلف والتكاتف بين أفراد المجتمع، كإلقاء السلام، ورده، ومنها: الاهتمام بالأسرة، والعلاقة بين الزوجين، والأولاد . ومنها التحلي بالوسطية والاعتدال، ونبذ العنف والتطرف.

- ترسيخ القيم الإسلامية والاجتماعية الحميدة لدى المواطنين كالتعاون والصدق والأمانة والصبر.

- غرس حب الوطن في نفوس المواطنين وتنميته ليزدادوا اعتزازاً به وحرصاً على رفعة شأنه، والدفاع عنه.

- حث المواطنين على العمل على سد نوافذ البغضاء والخصومة والفرقة بين أفراد المجتمع.

- تعريف المواطن بحقوقه وواجباته في ظل تعاليم الإسلام.

- تحذير المواطن من الإصغاء لبعض المفاهيم الخاطئة التي تنشر في بعض المجتمعات، والتي تستخدم ضد الإسلام والمسلمين.[١]

(١) المواطنة الصالحة وأثرها على الفرد والمجتمع والأمة د/ عبد الله الطيار - جامعة القصيم، مفهوم المواطنة د/ عبد الفتاح العواري ص ١٨، ١٩، قيم المواطنة في العهد النبوي، أ/ أحمد محمد الشيمي، مقال منشور في جريدة البيان الإماراتية في ٢٠١٧/١٢/٢٦ م.

المبحث السادس

تفعيل قيم المواطنة

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور الأسرة في تفعيل قيم المواطنة.

المطلب الثاني: دور التعليم في دعم قيم المواطنة.

المطلب الثالث: دور الإعلام في تفعيل قيم المواطنة.

المطلب الأول

دور الأسرة في تفعيل قيم المواطنة:

الأسرة هي عماد المجتمع وهي البوتقة التي تحيط بالفرد منذ ميلاده لتزوده بالقيم والمبادئ التي تساعده على التكيف مع المجتمع، وهي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية، وهي أكبر من كونها مجرد وسيلة لتحديد النسل وتربية الأبناء وإعدادهم للقيام بدورهم في الحياة الاجتماعية، فهي كجماعة وظيفية تزود أعضائها بكثير من الإشباعات الأساسية.

إن هذه المقومات التي تميز الأسرة عن باقي المؤسسات جعلها تحتل مكانة رفيعة في المجتمع لكونها النظام الأمثل القادر على أن يلعب دوراً مهماً في تحقيق وتفعيل مفهوم المواطنة لدى أفرادها من خلال الوظائف المنوطة إليه، لا سيما إذا تم تأديتها بشكل صحيح وسوي. وإذا كان دور الأسرة يتجلى بوضوح في تشكيل وترسيخ قيم المواطنة في الظروف العادية فإن دورها سيتضاعف لأضعاف كثيرة في ظل الظروف الراهنة التي تطغى فيها التحولات المتسارعة والمستمرة على الصعيد الدولي والمحلي.

ومن أهم هذه القيم التي ينبغي على الأسرة أن ترسخها لدى أفرادها:

١- **قيمة الانتماء:** يشير مفهوم الانتماء إلى الانتساب لكيان ما يكون الفرد متوحداً

معه ومندمجاً فيه باعتباره عضواً مقبولاً وله شرف الانتساب إليه ويشعر بالأمان فيه، إن الانتماء هو شحنة وجدانية كامنة بداخل الفرد في الموقف ذات العلاقة بالوطن على مستويات ومجالات مختلفة، ويمكن الاستدلال عليها من خلال مجموعة من الظواهر السلوكية الصادرة عن الفرد. بحيث تكون الظواهر معبرة عن موقف الفرد ورؤيته تجاه ما تعرض له من مواقف سواء عبر عنها بشكل إيجابي أو سلبي.

على الرغم من اختلاف الآراء حول الانتماء ما بين كونه اتجاهاً وشعوراً وإحساساً أو كونه حاجة نفسية إلا أنها جميعاً تؤكد استحالة حياة الفرد بلا انتماء، ذاك الذي يبدأ مع الإنسان منذ لحظة الميلاد صغيراً بهدف إشباع حاجاته الضرورية وينمو هذا الانتماء إلى أن يصبح انتماء للمجتمع الكبير.

إن حرص الوالدين على تدعيم صورة الذات عند أبنائهم وإعطائهم مزيداً من الثقة بالنفس، وتشجيع الاستقلالية لديهم في التعامل مع الأمور بدلاً من إحباطهم إلى جانب إشراكهم في حياة الأسرة عوامل محورية وفاصلة في جعل الطفل يشعر بانتمائه لأسرته وحبه لها، كما أن الطريقة التي يستمع بها الآباء لأبنائهم عندما يتحدثون تقوي شعورهم بالانتماء للوسط الأسري الذي يعيشون فيه.

إن قيمة الانتماء لدى الطفل في السنوات الأولى من حياته تمتد وتنتقل بشكل تدريجي من بيئته الأسرية إلى بيئات أخرى كالحي والبلاد التي يقيم بها لتنتقل بعدها بشكل تدريجي إلى مجتمعه ووطنه الكبير.

إن عملية ترسيخ معاني الوطنية والانتماء داخل محيط الأسرة بالشكل الصحيح يجب أولاً وقبل كل شيء أن يكون القائمون على شؤونها أكثر إدراكاً ووعياً لها قبل أن تنقلها إلى الأبناء.

٢- **قيمة الولاء:** يمثل الولاء للوطن قيمة جوهرية بالفرد تجعله يدافع بشكل فعلي عن هذا الولاء ضد أي خطر يهدده، وهذا ما يقع على عاتق ومسئولية الأسرة تعليمه لأبنائها ليصبحوا بإمكانهم أن يكونوا محبين لوطنهم ويدافعون عنه.

إن منح الأسرة الحب والحنان لطفلها وشعوره أنه عنصر فعال يقوي صورة الذات عنده ويعطيه المزيد من الثقة بالنفس وهو ما يقود بهذا الأخير إلى الشعور بانتمائه لأسرته وحبه وولائه لها، وهو ما يجعله أيضاً يتمثل بكل ما تقوم به الأسرة وتطلبه منه وتعلمه إياه.

إن قيام الأسرة بشكل متكرر بالحديث مع الطفل بإنجازات هذا الوطن والخيرات التي يقدمها للمواطنين والأمان الذي يمنحه لأبنائه كما تمنح الأسرة الحب والحنان لطفلها وتدافع عنه يترك لدى الطفل أثر المحبة لهذا الوطن.

انطلاقاً من مكانة وحساسية قيمة الولاء عند الفرد لا سيما في سنوات حياته الأولى في محيط أسرته، وذلك بالتركيز والوقوف فقط عند العيوب والمساوئ من وجهة نظرهم، لأن هذا يربى وينمي فيهم قيمة الكراهية والنفور من وطنهم الذين ينتمون إليه في المستقبل، وعليه لابد من الآباء الحديث مع أبنائهم وأن يتركوا لديهم انطباعاً حسناً لوطنهم ولمجتمعهم المنتمين إليه مما يجعلهم أكثر ولاءً ودفاعاً عنه عند الحاجة.

إن قيمة الانتماء التي تغرسها الأسرة لدى الأبناء علاوة على تعزيز وإنماء قيمة الولاء لديهم من شأنها أن تساعد الفرد على بلورة الشعور بالواجب الوطني وتقبل الالتزامات ويجعله يعيش في وطنه باندماج وتفاعل دون اغتراب أو أي صورة من صورة.[(١)]

٣- **قيم احترام الرأي الآخر:** إن قدرة الفرد على احترام رأي غيره والاستماع له لا يأتي عفو الخاطر إلا من خلال محرض وفاعل، أو من يقوم برعاية هذه القيمة وتعزيزها لاحترام رأي الآخر والأخذ به على محمل الجد.

وعلى اعتبار أن الأسرة هي البوتقة الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتلقى في كنفها مجمل أساليب التفكير والتعامل فإن نمو هذه القيمة لديه من مسؤوليتها، فاحترام الآباء لآراء أبنائهم منذ الطفولة والاستماع لها يساعد على تمثل الأبناء لهذه القيمة،

(١) دور الأسرة في بناء قيم المواطنة د/ عبد الرحمن فاضل المجيدل، ص ١٠٤، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التربية، جامعة دمشق، ٢٠٠٨.

وكذلك إن احترام الوالدين لآراء بعضهما البعض، ومناقشتها مناقشة هادئة ومرنة تسودها المودة والاحترام ومعبرة عن شيء بدون تعصب أي طرف أو تمسكه بآرائه هذا من شأنه أن يسهم في نقل وغرس قيمة حرية التعبير عن احترام الآخرين.

وبهذا تقع على الأسرة مسئولية عدم الاستهتار بطاقات الأطفال أو النظر إليهم نظرة ازدراء وسخرية، ووجب عليها كذلك ترك لهم حرية التعبير عن أفكارهم وآرائهم حتى لو كانت غير معبرة عن شيء واضح.

إن الاهتمام بالطفل في المراحل المبكرة من حياته قد تبدو لبعض الآباء من الأمور التافهة، إلا أنهم يغفلون تماماً عند اعتقادهم بأن زمن تزويدهم هذه القيمة قد حان سيصطدمون بأفراد غير مبالين بها لأنه وبكل بساطة زمن الزرع قد مضى.

وأمام هذا يتضح لنا جلياً مسئولية الأسرة في غرس هذه القيمة لدى أبنائها لا سيما في الفترات المبكرة، لأن ذلك يسهل عليهم الانتقال بها من بيئتهم الأسرية إلى مجتمعهم الذي يحيط بهم، فكلما عززت هذه الأسرة هذه القيمة أكثر كلما ترسخت أكثر ليعمل بها في حياته اليومية أثناء مواجهته للآخرين في الحياة العامة.

٤- **قيمة المسئولية والالتزام:** المسئولية هي أن تؤدي العمل المطلوب منك على أكمل وجه في الوقت المحدد، وهي تكليف واختبار، والمسئولية لغة: هي الأعمال التي يكون الإنسان مطالباً بها، أما المسئولية اصطلاحاً: فهي المقدرة على أن يلزم الإنسان نفسه أولاً والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه بواسطة جهوده الخاصة.

كما أنه هناك من يعتبر المسئولية حالة يكون فيها الإنسان صالحاً للمؤاخذة على أعماله وملزماً بتبعاتها المختلفة.

والمسئولية هي الإحساس بالالتزام نحو الأشياء أو الأفراد والأفعال التي تصدر عن الإنسان، وهي شعور مقترن بإحساس الفرد بالحرية والقدرة على اتخاذ القرار، وبذلك فهي الشعور الذي يخلق الواجب نحو الآخرين دون تذمر، بل بشكل حر يعبر فيه عن مميزات المواطنة الصالحة.

إن هذا التعريف للمسئولية ليس بالأمر الهين الذي يأتي نتيجة صدفة، وذلك

لأنها تأتي نتيجة تربية وإيمان واستعداد وشعور لقيمة المسئولية منذ الطفولة.

وعلى اعتبار أن الأسرة هي المكان الأول الذي ينشأ فيه الطفل ويقضي فيه أوقات أطول خاصة في هذه الفترة، وعلى اعتبار أن الأسرة تشكل نموذجاً بالنسبة للطفل يقتدي من خلالها بمن يسهرون على رعايته وتربيته فإن لها الدور الأكبر في تعليم وترسيخ الأبناء تحمل المسئولية.

إن ترسيخ قيمة المسئولية عند الطفل ليس معناه أن يترك الوالدان أولادهم في مواجهة جميع المشكلات، بل يتجلى ترسخها بمساعدتهم والأخذ بيدهم في حلها، كما يمكن تعليم المسئولية للطفل بإشراكه في حديث الأسرة، وذلك عن طريق قيام الوالدين بلفت انتباه الطفل إلى وجوب كونه مسئولاً عن كلامه، فإذا أقر بشيء أو واجب فإن عليه تنفيذه.

إن ترسيخ الأسرة لقيمة المسئولية لأفرادها من شأنها أن تجعلهم يلتزمون بأداء مجموعة من الواجبات تجاه مجتمعهم الذي ينتمون إليه ويترسخ بذلك لديهم مفهوم المواطنة الحقة.

٥- **قيمة المساواة:** إن قيمة المساواة كغيرها من القيم التي يتم تعليمها للفرد منذ الطفولة من خلال الأسرة باعتبارها قدوة له، فالطفل يلاحظ كل شيء، وهو يقلد كل شيء فعندما يشاهد الطفل الأسرة وهي تتصرف معه ومع باقي إخوته بشكل متساو ولا تفضل أحدهم على الآخر، وتطلب من الطفل التصرف مع بقية أفراد العائلة بنوع من المساواة تصبح بالنسبة إليه بمثابة قدوة حقيقية، كما يجب على الآباء تعليم أبنائهم كيف يتصرفون مع أقرانهم خارج محيط أسرتهم بشكل متساو، وأن لا يفرقوا بين غني وفقير.

إن غرس الأسرة هذه القيمة لدى أبنائها وتنميتها لدى أبنائهم وتربيتها في مراحل طفولتهم من شأنه أن يجعل هذه القيمة تكبر وتنمو معهم، وتكون بمثابة مرجعية لهم أثناء تعاملاتهم واحتكاكهم مع الآخرين الذين ينتمون معهم في نفس المجتمع.[١]

(١) المواطنة والمواطن في الفكر السياسي / حمدي مهران، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، ط ١، =

٦- **قيمة التعاون والمشاركة:** إن للأسرة دوراً هاماً في غرس قيم التعاون والمشاركة الجماعية لدى أفرادها منذ الطفولة على اعتبار أنها المكان الأول الذي ينشئون ويترعرعون فيها، فمن خلال حث أبنائها على التعاون في تسيير وتدبير بعض الشئون المنزلية التي تتلاءم وتتوافق وطبيعة أعمارهم إلى جانب دعوة الطفل للمشاركة في الحياة الأسرية بآرائه وأفكاره حتى ولو كانت في أمور ضيقة ومحدودة، هذا من شأنه أن يغرس فيها هاتين القيمتين - التعاون والمشاركة- وتنمو أكثر هذه القيمة كلما أوكلت الأسرة لأبنائها مهاماً وظائفها أكبر عند تقدمهم في السن، كما أن هذه القيمة ترسخ أكثر كلما تواجد تعاون الوالدين فيما بينهم في الكثير من الأعمال المرتبطة بشئون الأسرة، لأن هذا التعاون يجعلهم بمثابة القدوة بالنسبة لأبنائهم الذين سيكبرون وتكبر معهم هذه القيمة.

إن العملية الإنمائية للمجتمع لا يمكنها أن تتحقق إلا بدعم الجماهير ومساندتها ومساهمتها الفعالة فيها لكونها ضمانها الوحيد وشرطها الأساسي، إذ أن المشاركة الواسعة وبمختلف أشكالها تحقق الوحدة الوطنية ويكتمل الاندماج القومي وتحقق أيضاً الاستجابة الإيجابية للمجتمع ككل.

إن ما تم ذكره من أهمية موقع المشاركة في إحداث التقدم والرقي للمجتمع ككل لا يمكن أن يحصل إلا بتوفر أفراداً يتمتعون بحس وشعور بالانتماء لهذا المجتمع، ويتسلحون بقيم التعاون والمشاركة التي اكتسبوها وتدربوا عليها في محيطهم الأسري.[1]

٢٠١٢م.

(١) دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة / نبيل حليلوص ٢٣٠ بحث منشور بمجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح - العدد ١١ سنة ٢٠١٣ م.

المطلب الثاني

دور التعليم في دعم قيم المواطنة

يعتبر العلم منهاجاً ثابتاً في دستور القرآن الكريم، حيث لا تكاد سورة من سور القرآن الكريم تخلو من الحديث عن العلم، سواء كان بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، وقد جاءت أول سورة نزلت في القرآن تأمر بالقراءة والتعلم في قوله تعالى: ((ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ)).[1]

وقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" فالعلم والتعلم والسعي المستمر من طاعة الله تعالى، والشخص المتعلم يتمكن من نفع مجتمعه بغرس الأفكار والقيم البناءة، فالعلم والأخلاق وجهان لعملة واحدة وبالعلم والتعلم ينفع الإنسان نفسه ومجتمعه.

إن المواطنة تربي بالمعايشة، وقد ذكر غاندي: أن المواطنة مثل الديمقراطية، لكي تعيش يجب أن تعاش. وهذا يعني أن المواطنة تربي كما يربى الطفل الصغير في قنوات التربية المختلفة التي يمر بها الإنسان طوال حياته، بدءاً من الأسرة، ومروراً بجميع روافد الفكر في المجتمع التي يكون لها دور تربوي مباشر أو غير مباشر.

وتأتي المؤسسات التعليمية النظامية كالمدرسة والجامعة، في طليعة قنوات التربية المنوطة بتنمية المواطنة، وينبغي ألا يقتصر دور هذه المؤسسات على التركيز على الجوانب المعرفية فقط، بل يتعداها إلى تنمية المواطنة من خلال ممارستها بشكل حيوي في بيئة التعلم، إما في مواقف واقعية أو أخرى محاكية للواقع، وينمي مفهوم المواطنة بكل أبعادها:

---

(١) من الآيات (١-٥) من سورة العلق.

١- **البعد المعرفي الثقافي**: تمثل المعرفة عنصراً أساسياً مهماً لتنشئة المواطن الصالح من أجل البناء الذاتي لكيانه، وإكسابه القدرة على التعايش مع المجتمع، مع ضمان حق الاستمتاع بحياته الخاصة، في ظل المحافظة على حقوق الآخرين، والالتزام بالمعايير القيمية والأخلاقية، التي تحددها ضوابط القيم في المجتمع كالدين والعادات والأعراف السائدة.

٢- **البعد المهاراتي:** ويقصد به المعارات الفكرية، مثل: إكساب المواطن مهارات التفكير الناقد، والتحليل، والحل السريع للمشكلات التي قد تواجهه .. وغيرها، فالمواطن الذي يتمتع بهذه المهارات، يستطيع تمييز الأمور ووضعها في نصابها الحقيقي، كما أنه يكون أكثر عقلانية ومنطقية بما يقوم أو يفعل.

٣- **البعد الاجتماعي**: ويقصد به القدرة على التكيف الإيجابي، والتعايش مع الآخرين في جو ينأى به عن الصراعات المختلفة.

٤- **البعد الانتمائي:** الاعتراف بالهوية، والشعور بالمسئولية، وغرس روح الانتماء للمجتمع والوطن.

٥- **البعد الديني**: ويعني غرس القيم الدينية مثل: العدالة، والمساواة، واحترام الآخرين، وعدم التمييز ضد الدين أو العرض أو الجنس أو اللون، والتسامح والحرية والشورى، والديمقراطية.

وتستطيع أنظمة التعليم ترسيخ هذه المبادئ، من خلال توظيف وتفعيل دور جميع عناصر المؤسسة التعليمية لخدمة هذا الهدف ؛ فعلى سبيل المثال: توجه الأنشطة المختلفة، مثل: الأنشطة الفنية والرياضية وغيرها، إلى تجاوز الأهداف التقليدية لها، مثل اكتشاف المواهب والنهوض بها إلى تعليم الحياة المجتمعية، وإدراك الحقوق والواجبات، ومفهوم العمل في فريق، واحترام القانون والمشاركة في صناعة القرار، ومحاسبة النفس قبل محاسبة الآخرين ؛ لأن معظم الأنشطة التعليمية إن لم تكن واقعية تخدم المجتمع، فهي تحاكي الواقع، وفي كلا الاتجاهين، يمكن توظيفها لتنمية مفهوم المواطنة بشكل عملي.

كما يمكن الاستفادة من استخدام بعض الاستراتيجيات التدريسية في تنمية هذا المفهوم، مثل: استراتيجيات لعب الورق، والمحاكاة، وحل المشكلات، وغيرها مما يستطيع المعلم من خلال استخدامها في التدريس تطبيق مبادئ المواطنة، والتأكيد على بعض خصائصها بشكل غير مباشر، عن طريق محاكاة الواقع بمواقف تمثيلية هادفة.

وهذا يستدعي من القائمين على شئون التعليم إعادة النظر في كثير من الأمور، لتفعيل دوره في ترسيخ هذا المفهوم بشكل أفضل.[١]

(١) دور التعليم في ترسيخ قيم المواطنة / جميل بن موسى الحميد ص ١٠٧، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، ٢٠١٠.

المطلب الثالث

دور الإعلام في تفعيل قيم المواطنة

للإعلام دور بالغ الأهمية في بناء الإنسان عبر تعزيز انتمائه الوطني وتثقيفه وتعريفه بحقوقه وواجباته في الميادين كافة، وكذلك في بناء المجتمع من خلال الارتقاء بالرؤى والتصورات التي تساعد الناس على أن يصبحوا قيمة مضافة في عملية التنمية وانصهار الجماعة الوطنية. ويمثل الإعلام المنبر الجماهيري الأضخم للتعبير عن آراء المواطن وهمومه وعرض قضاياه وشكواه، بل إن وسائل الإعلام الحديثة، في ضوء حرية تدفق المعلومات وعصر السماوات المفتوحة، باتت هي أبرز الأدوات لانتقال الثقافات وتبادل الخبرات بين مواطني مختلف الدول في شتى بقاع المعمورة. ويقوم مفهوم المواطنة، الذي يراد للإعلام تعزيزها، على عدة مبادئ في مقدمتها تساوى الناس في الحقوق والواجبات بغض النظر عن العرق أو الدين أو اللهجة أو النوع أو الوضع الطبقي. وتبدأ هذه العملية بتساوي الناس أمام القانون، في "مواطنة مدنية" يحميها القضاء، والحق في الملكية. وتأتي بعدها "مواطنة سياسية" تقوم على أكتاف المؤسسات التمثيلية (البرلمانية)، التي يحصل الفرد من خلالها على حق الانتخاب والترشح، ثم تأتي "المواطنة الاجتماعية" التي تقوم على توفير الرفاه الاجتماعي والاقتصادي للفرد، بما يؤمّن له حياة كريمة، تلبي فيها حاجته إلى الغذاء والإيواء والكساء والدواء والترفيه، ويجد الخدمات التي يحتاجها من تعليم وصحة .... الخ. ويقابل هذه الحقوق أداء الفرد ما عليه من واجبات، ومنها طاعة القوانين، ودفع الضرائب، وأداء الخدمة العسكرية أو العامة، أو الاشتراك في الدفاع عن الوطن. وهناك من يميز بين أربع صور حديثة للمواطنة، الأولى هي الصورة "الجمعية"، حيث تدل المواطنة ضمناً على المشاركة والخدمة الاجتماعية من أجل المنفعة العامة، مستندة إلى المرتكزات الأساسية للجماعة، ومنها الثقافة والقيم الأخلاقية. والثاني هي "الصيغة الجمهورية المدنية" وتنصب فيها المواطنة على المشاركة السياسية، إذ لا تشير المواطنة هنا إلى نظام أخلاقي أساسي، أو إلى تجمع أصلي، ولكنها تشير إلى فكرة مساهمة المواطنين في صنع القرار،

وإضفاء القيمة على كل من الحياة العامة والجدل العام. والثالثة هي "الليبرالية الجديدة" أو المفهوم التحرري للمواطنة، والذي ينظر إليها بوصفها وضعاً قانونياً ينحسر فيه المجال السياسي إلى أقل حد ممكن، من أجل منح الفرد أكبر قدر ممكن من الحرية. وفي هذه الحال يصبح المواطنون مبدئياً مستهلكين عقلاء للبضائع العامة، وتبقى المصلحة الشخصية هي الدافع الرئيسي المحرك للمواطنين. أما الرابعة فهي الصيغة "الليبرالية الاجتماعية للمواطنة" والتي صارت مسيطرة في معظم الديمقراطيات الغربية منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها. وتركز هذه الصيغة على حقوق الفرد مثل الحق في إبداء الرأي، والتصويت، والضمان الاجتماعي، مقابل الالتزام بدفع الضرائب، والخدمة في الجيش، والالتزام بالتقدم إلى الوظائف، وقبولها في حال توافرها، بدلاً من العيش عالة على معونة الدولة. وطبقاً لهذه الصيغة تكون المواطنة شاملة وقائمة على المساواة في الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية، في المجال العام، وحصول الفرد على أكبر قدر من التحرر لممارسة حقوقه، وتطوير شخصيته.[١]

وعليه فإن وسائل الإعلام هي التي تستطيع خلق مجتمع متجانس، وأكثر ترابطاً، هذا الدور الذي يقوم به الإعلام، وتلك الحاجة يشكلان ركني الوظيفة الإعلامية في حمل الرسالة إلى المواطن، فإذا تمكن الإعلام من القيام برسالته في المجتمع يكون قد ساهم إلى حد كبير في توفير الاستقرار الاجتماعي الذي ينشده المواطنون كافة، وبالتالي يمكن القول بأن المواطنة مرتبطة إلى حد كبير بمقدرة المواطن على استيعاب معطياته ومتطلباته والمشاركة في توفيرها، هذه مؤهلات تنمو مع نمو الشخصية والحس الوطني وبالتالي المواطنة الحقيقية.

(١) الإعلام والمواطنة د/ عمار على حسن، مقال منشور بجريدة الوطن، الثلاثاء ٢٨ إبريل ٢٠١٥.

الخاتمة والتوصيات

أولاً: الخاتمة:-

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بعثه ربه بالهدى ودين الحق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى أله وصحبه الأخيار الأطهار وسلم تسليماً كثيراً.

فقد طوفت في جوانب هذا البحث وقد وفقني الله إلى مجموعة من النتائج والتوصيات أجملها فيما يأتي:

١- إن مفهوم المواطنة في الإسلام يقوم على المساواة في الحقوق والواجبات.

٢- يجب ترسيخ مفهوم المواطنة الكاملة في مجتمعاتنا.

٣- بيان عظمة الإسلام، وأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول من وضع دستور ينظم العلاقة بين جميع الطوائف، وأن الجميع متساوون في الحقوق والواجبات لا فرق بين أدناهم وأعلاهم.

٤- الإسلام يحث على الدعوة الجادة إلى الألفة والوفاق وإشاعة الأمن، جاء تطبيق ذلك عملياً في عصر الرسول وعصر الخلفاء الراشدين ومن بعدهم إلى قيام الساعة انطلاقاً من قوله تعالى: ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)).

٥- من القيم الداعمة للمواطنة "وثيقة الأخوة الإنسانية" بين فضيلة الإمام شيخ الأزهر والبابا فرنسيس لتؤكد على ضرورة نبذ العنف والبغض والتطرف الأعمى، والتأكيد على أن هذه الوثيقة شهادة لعظمة الإيمان بالله الذي يوحد القلوب المتفرقة، ويرسى مبادئ التسامح والإخاء التي تدعوا لها جميع الأديان السماوية.

٦- من أسس المواطنة، وحدة الأمة الإسلامية، وتساوي الجميع في الحقوق والواجبات، وحماية غير المسلمين، والامتناع عن ظلمهم والتعدي عليهم، وأن المجتمع يقوم على

أساس التعاون على البر والتقوى.

٧- من القيم الداعمة للمواطنة - حب الوطن، وحمايته، احترام النظام والقانون، تحقيق المحبة والتآلف بين أفراد المجتمع، ترسيخ القيم الإسلامية والاجتماعية الحميدة لدى المواطنين، تحذير المواطن من الإصغاء لبعض المفاهيم الخاطئة التي تستخدم ضد المسلمين والإسلام.

٨- إن للأسرة والتعليم والإعلام الدور الأساسي لتفعيل قيم المواطنة.

ثانياً: التوصيات:-

١-ضرورة عقد اللقاءات والمؤتمرات المشتركة التي تجمع بين طوائف الدولة، ويمتد ذلك لجميع البلاد في الشرق والغرب.

٢- الاهتمام بالعلم والتعلم وتذليل كافة العقبات التي تدفع كثير من الأسر إلى الدفع بأبنائهم إلى التخلي عن التعلم نتيجة الفقر، والاهتمام بمناهج التعليم وتوفير حياة كريمة للمعلم.

٣- يجب على الأسرة تنشأة الأطفال على الحب والتفاهم، وأن تسود روح الأخوة بين طوائف المجتمع، وأن تعزز ثقافة الحوار والتسامح والتعايش مع الآخر، وتعويدهم على تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

٤- يجب على الأسرة العمل على تنمية مبدأ المواطنة والوطنية في نفوس أفراد الأسرة، من خلال السلوكيات والممارسات التي تزرع في نفوسهم حب الوطن والانتماء له والدفاع عنه.

٥- يجب العمل على غرس روح المواطنة لدى الشعوب والطلاب في مختلف المراحل التعليمية.

٦- على الإعلان أن يتوخى الحذر في بث ونشر كل ما يدعو للفتنة وتأجيج الخلاف وزعزعة الأمن في البلاد من خلال استعراضه لبعض الحوادث الفردية على أنها فتنة طائفية.

ثبت المراجع

أولاً: القرآن الكريم:-

ثانياً: مصادر الحديث:-

١- البداية والنهائية للعلامة أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي - دار -الفكر ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٦م.

٢- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٣- المعجم الكبير للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، المتوفي سنة ٧٧٠ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٤- تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض ١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م.

٦- سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ط الأولى ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م، دار الفكر - بيروت، لبنان.

٧- سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي المولود سنة (٢٠٢ هـ). - والمتوفي بالبصرة في شوال سنة (٢٧٥ هـ) حقق أصلة وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد المجيد - المكتبة العصرية - بيروت.

٨- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تقديم الشيخ أحمد محمد شاكر - الناشر - دار الحديث.

٩- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المولود سنة (٢٠٦ هـ). - والمتوفي سنة (٢٦١ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى - دار الحديث.

ثالثاً: مصادر الفقه:-

١- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع تأليف الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء المتوفي سنة (٥٨٧ هـ) - الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - دار الكتب العلمية - بيروت.

٢- المغنى لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المتوفي سنة (٦٣٠ هـ) على مختصر أبي القاسم عمر بن حسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي، تصحيح الدكتور محمد خليل هراس

مكتبة ابن تيمية.
٣- الخراج للعلامة أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري المتوفي سنة (١٨٢ هـ). - المكتبة الأزهرية للتراث.

رابعاً: مصادر اللغة العربية:-

١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي للإمام أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي المتوفي سنة (٧٧٠ هـ). تحقيق الدكتور عبد العظيم - طبعة، بيروت - لبنان - المكتبة العلمية.
٢- مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد الله الرازي عنى بترتيبه محمود خاطر - الناشر دار الحديث - طبعة بيروت - لبنان - سنة ١٩٧٩ م.

خامساً: مصادر عامة:-

١- الإعلام والمواطنة د/ عمار على حسن، مقال منشور بجريدة الوطن، ٢٠١٥ م.
٢- الأقباط والإسلام د/ محمد سليم العوا - دار الشروق - القاهرة.
٣- التطبيق العملي لحقوق المواطنة في عهد النبوة والخلافة الراشدة د/ صابر أحمد طه، مقال في منبر الإسلام العدد ٧، ٢٠٢١ م.
٤- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، د. محمد الغزالي، ١٩٩٦ م، دار الكتب الحديثة .
٥- السنة النبوية في المواطنة د/ محمد عمارة.
٦- السيرة النبوية د/ على الصلابي.
٧- المواطنة الصالحة وأثرها على الفرد والمجتمع والأمة د/ عبد الله الطيار - جامعة القصيم.
٨- المواطنة د/ سمير مرقص بوك - مكتبة الأسرة.
٩- المواطنة د/ عثمان محجوب الفاتح، بحث منشور بمجلة الراصد، السنة العاشرة، العدد (١٧) مركز الراصد للدراسات السياسية والاستراتيجية ٢٠١٦ م.
١٠- المواطنة د/ محمد عمارة بحث منشور بمجلة البحوث والدراسات الإسلامية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - العدد ١٧ سنة ٢٠١٠ م.
١١- المواطنة في الإسلام، أ/ عبد الرحمن البنفلاح، مقال نشر في ٢٠١٤/١١/٥م.
١٢- المواطنة في الإسلام د/ سعيد إسماعيل على أستاذ أصول التربية - جامعة عين شمس - دار السلام.
١٣- المواطنة والمواطن في الفكر السياسي د/ حمدي مهران - دار الوفاء للطباعة - الإسكندرية، ط ٢٠١٢ م.
١٤- حول مصطلح المواطنة مقال أ/ ياسر رفعت منشور في موقع البديل الحضاري في ٢٠٠٧/١٠/٢٩م على فيس بوك.

١٥- دور الأسرة في بناء قيم المواطنة أ/ عبد الرحمن فاضل المجيدل، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التربية، جامعة دمشق، ٢٠٠٨ م.
١٦- دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة د/ نبيل حليلوص، بحث منشور بمجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح - العدد ١١ سنة ٢٠٢٣ م.
١٧- دور التعليم في ترسيخ قيم المواطنة د/ جميل بن موسى الحميد، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، ٢٠١٠ م.
١٨- فتاوي اللجنة الدائمة، على موقع الإسلام سؤال وجواب.
١٩- قيم المواطنة في العهد النبوي د/ أحمد محمد الشيمي، مقال نشر في جريدة البيان الإماراتية ٢٠١٧م.
٢٠- مفهوم المواطنة د/ عبد الفتاح العواري.
٢١- مفهوم المواطنة في الإسلام بقلم أ/ زيد سلطان مقال منشور في مجلة الوعي الكويتية، مجلة شهرية تصدرها وزارة الأوقاف والشئون المالية في ٢٠١٠/٩/٣م.
٢٢- وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك والتي أقرت في المؤتمر العالمي للأخوة الإنسانية الذي ينظمه مجلس حكماء المسلمين ٤ فبراير ٢٠١٩ م في أبو ظبي - الإمارات.
٢٣- وثيقة المدينة، المضمون والدلالة أ/ أحمد قائد الشعبي.

References

First: The Holy Qur'an:

Second: The sources of the hadith:

1- albidayat walnihayiyat lilealamat 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqiu - dar - alfikr 1407 ha- 1986m.

2- alsiyrat alnabawiat liaibn hisham , eabd almalik bin hisham bin 'ayuwb alhimyri almueafiri , 'abu muhamad, jamal aldiyn, sharikat altibaeat alfaniyat almutahidati.

3- almuejam alkabir lil'iimam sulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb bin mutayr allakhmi alshaamii altabaranii , almutawafiy sanat 770 hu , dar alkutub aleilmiat - bayrut - lubnan .

4- tarikh altabarii tarikh al'umam walmuluk li'abi jaefar muhamad bin jarir altabarii almutawafiy sanat 310 hu , dar alkutub aleilmiat , bayrut - lubnan.

5- silsilat al'ahadith alsahihat lilshaykh muhamad nasir aldiyn al'albanii - maktabat almaearif - alriyad 1415 ha/1995 m.

6- sunan aibn majat lilhafiz 'abi eabd allah muhamad bin yazid alqazwinia , t al'uwlaa 1424 ha/2003 mi, dar alfikr - bayrut , lubnan.

7- sunan 'abi dawud lil'iimam alhafiz 'abi dawud sulayman bin al'asheath alsajistaniu al'ardhi almawlud sana (202 ha) - walmutawafiy bialbasrat fi shawaal sana (275 hu) haqaq 'aslatan wadabt gharayibih waealaq hawashih muhamad muhy aldiyn eabd almajid - almaktabat aleasriat - bayrut.

8- shih albukharii lil'iimam 'abi eabd allah muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim bin almughayrat albukhariu , taqdim alshaykh 'ahmad muhamad shakir - alnaashir - dar alhadithi.

9- shih muslim lil'iimam 'abi alhusayn muslim bin alhajaaj alqushayrii alnaysaburii almawlud sanatan (206 ha) - walmutawafiy sana (261 ha) tahqiq muhamad fuad eabd albaqi , altabeat al'uwlaa - dar alhadithi.

Third: Sources of Jurisprudence:

1- badayie alsanayie fi tartib alsharayie talif al'iimam eala' aldiyn 'abi bakr bin maseud alkasani alhanafii almulaqab bimilk aleulama' almutawafiy sanatan (587 hu) - altabeat althaaniat , 1406 hi 1986 m - dar alkutub aleilmiat - bayrut.
2- almughanaa li'abi muhamad eabd allh bin 'ahmad bin muhamad bin qudamat almutawafiy sanatan (630 hu) ealaa mukhtasar 'abi alqasim eumar bin husayn bin eabd allah bin 'ahmad alkharqi , tashih alduktur muhamad khalil haras maktabat aibn taymiat.
3- alkharaaj lilealamat 'abu yusuf yaequb bin 'iibrahim bin habib al'ansarii almutawafiy sana (182 ha) - almaktabat al'azhariat liltarath.

Fourth: Arabic language sources:

1- almisbah almunir fi gharayb alsharh alkabir lilraafieii lil'iimam 'ahmad bin muhamad bin ealaa almaqariyi alfayuwmii almutawafiy sanatan (770 ha) tahqiq alduktur eabd aleazim - tabeat , bayrut - lubnan - almaktabat aleilmiatu.
2- mukhtar alsihah lil'iimam muhamad bin 'abi bakr bin eabd allah alraazi eanaa bitartibih mahmud khatir - alnaashir dar alhadith - tabeat bayrut - lubnan - sanat 1979 ma.

Fifth: General sources:

1- al'iielam walmuatanat da/ eamaar ealaa hasan , maqal manshur bijaridat alwatan , 2015 mi.
2- al'aqbat wal'iislam du/ muhamad salim alewa - dar alshuruq - alqahirati.
3- altatbiq aleamaliu lihuquq almuatanat fi eahd alnubuat walkhilafat alraashidat du/ sabir 'ahmad tah , maqal fi minbar al'iislam aleadad 7 , 2021 mi.
4- altaeasub waltasamuh bayn almasihiat wal'iislam, du. muhamad alghazali , 1996 m , dar alkutub alhadithati.
5- alsunat alnabawiat fi almuatanat du/ muhamad eimara.
6- alsiyrat alnabawiat da/ ealaa alsalabi.

7- almuatanat alsaalihat wa'atharuha ealaa alfard walmujtamae wal'umat da/ eabd allah altayaar - jamieat alqasimi.
8- almuatanat du/ samir muraqas buk - maktabat al'usrati.
9- almuatanat da/ euthman mahjub alfatih , bahath manshur bimajalat alraasid , alsanat aleashirat , aleadad (17) markaz alraasid lildirasat alsiyasiat walastiratijiat 2016 m.
10- almuatanat du/ muhamad eimarat bahth manshur bimajalat albuhuth waldirasat al'iislamiat - kuliyat dar aleulum - jamieat alqahirat - aleadad 17 sanat 2010 mi.
11- almuatanat fi al'iislam , 'a/ eabd alrahman albinfalah , maqal nushir fi 5/11/2014m.
12- almuatanat fi al'iislam du/ saeid 'iismaeil ealaa 'ustadh 'usul altarbiat - jamieat eayn shams - dar alsalam.
13- almuatanat walmuatin fi alfikr alsiyasii du/ hamdi mahran - dar alwafa' liltibaeat - al'iiskandariat , t 2012 m.
14- hawl mustalah almuatanat maqal 'a/ yasir rifaeat manshur fi mawqie albadil alhadarii fi 29/10/2007m ealaa fis buk.
15- dawr al'usrat fi bina' qiam almuatanat 'a/ eabd alrahman fadil almajidil , bahath muqadam linayl shahadat almajistir fi altarbiat , jamieat dimashq , 2008 mi.
16- dawr al'usrat fi tarsikh qiam almuatanat da/ nabil halilus , bahath manshur bimajalat aleulum al'iinsaniat walaijtimaeiat , jamieat qasidi mirbah - aleadad 11 sanat 2023 m.
17- dawr altaelim fi tarsikh qiam almuatanat da/ jamil bin musaa alhumayd , markaz eabd alrahman alsudayrii althaqafii , 2010 mi.
18- ftawi allajnat aldaayimat , ealaa mawqie al'iislam suaal wajawabi.
19- qiam almuatanat fi aleahd alnabawii du/ 'ahmad muhamad alshiymi , maqal nushir fi jaridat albayan al'iimaratiat 2017m.
20- mafhum almuatanat da/ eabd alfataah aleawari.
21- mafhum almuatanat fi al'iislam biqalam 'a/ zayd sultan maqal manshur fi majalat alwaey alkuaytiat , majalat shahriat tusdiruha wizarat al'awqaf walshuyuwn almaliat fi

3/9/2010m.

22- wathiqat al'ukhuat al'iinsaniat min 'ajl alsalam alealamii waleaysh almushtarak walati 'aqarat fi almutamar alealamii lil'ukhuat al'iinsaniat aladhi yunazimuh majlis hukama' almuslimin 4 fibrayir 2019 m fi 'abu zabi - al'iimarat.

23- wathiqat almadinat , almadmun waldilalat 'a/ 'ahmad qayid alshaebi

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع **الصفحة**

المقدمة ٥٦١
المبحث الأول: مفهوم المواطنة في الإسلام ٥٦٥
المبحث الثاني: التطبيق العملي لحقوق المواطنة في العهد النبوي "وثيقة المدينة" ٥٦٨
المبحث الثالث: التطبيق العملي لحقوق المواطنة في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ٥٧٤
المبحث الرابع: التطبيق العملي لوثيقة الأخوة الإنسانية بين الأزهر والفاتيكان ٥٧٦
المبحث الخامس: أسس المواطنة، والقيم الداعمة لها ٥٨٠
المبحث السادس: تفعيل قيم المواطنة ٥٨٢
المطلب الأول: دور الأسرة في تفعيل قيم المواطنة ٥٨٢
المطلب الثاني: دور التعليم في دعم قيم المواطنة ٥٨٨
المطلب الثالث: دور الإعلام في تفعيل قيم المواطنة ٥٩١
الخاتمة ٥٩٣
التوصيات ٥٩٤
ثبت المراجع ٥٩٥